حضرة البروفسور الأب سليم دكّاش اليسوعيّ رئيس جامعة القدِّيس يوسف في بيروت،
حضرة عميد كلّية العلوم الدينيّة الأب صلاح أبو جودة اليسوعيّ،
حضرة مديرة المعهد العالي للعلوم الدينيّة الأخت ياره متّى،
حضرة المدير الفخري للمعهد الخوري إدغار الهيبي،
حضرة رئيس دير مار ضومط العقيبة الخوري شكرالله غزال، حضرة الأساتذة والمنسّقين ، الزملاء والزميلات الأعزّاء، الحضور الكريم،

منذ انطلاقة مسيرتنا في دراسة اللاهوت ونحن ننفتح على مغامرات جديدة، ونستقبل أحداثًا لا نتوقّعها. وكأنّي بصوت الرّب يناديا كما نادى شاول قديماً واختاره أداة للتبشير بإنجيله، بينما الرسول ذاهل عمّا يجري له.
وأستحضر اليوم قصّتي واختباري الشخصيّ، علّ ذلك يعبّر ربّما عن مسيرة البعض من زملائي.

١. في البدء، دعاني قريبٌ لحضور ندوة دينيّة في دير مار ضومط العقيبة، فذهبتُ بداعي الفضول لأكتشف أنها ليست بحلقةٍ واحدة، بل هي دورة طويلة المدى. أمّا غير المتوقَّع فهو أنّني أحسستُ، في أثناء ما سمعتُ في هذا اللقاء الأوّل، بشغفٍ شديد للمسيح وبانشدادٍ لدراسة المواضيع الدينيّة، فإذا بي أستجيب لصوتٍ لم أتوقّعْه، وانطلقت في التزامٍ الجديد. واجهتُ تحدّيات صعبة من أجل الاستمرار في قراري: فأنا زوجةٌ وأمٌّ لأولاد ثلاثة، وسواي مرتبط بالتزامات شتّى، عائليًّا ومهنيًّا ورعويًّا، ناهيك عمّا يتطلّب منّا أمر الدراسة من وقتٍ وطاقة.

٢. ردّدتُ يوميًّا كمن يعزّي نفسه أنّ دورة "أؤمن" ستدوم لفترة سنواتٍ ثلاث، وبعد ذلك أستأنف حياتي السابقة وأعود إلى راحةٍ تشوّقتُ إليها أحيانًا. لم أعلم أنّ المرء، إذا تبحّر في كلمة الله، زاد عطشُه وشغفه بها. وها أنا أجد نفسي اليوم في حَرَم كلّيّة العلوم الدينيّة في جامعة القدّيس يوسف لمتابعة دراسة اللاهوت، وأضفتُ المسافة الجغرافيّة على التحدّيات السابقة. إنّ القرار في متابعة المسيرة هو في الحقيقة جوابٌ على نداءٍ اقترب منّي وأنار في كياني رغبةً شديدة كالتي أحسّ بها تلميذا عمّاوس بعد أنْ سار يسوع معهما. اليوم، كما في الأمس، لم أخطّط لخياراتي مسبقًا، بل كان القرار تلبيةً لصوتٍ يهمس في قلبي.
وكم من زميلاتي وزملائي يترقّبون دومًا هذا الصوت الخفيّ، صوت المسيح يدعونا، ويرافقنا ويمسك بيدنا.

٣. إخوتي الطلّاب، سِرنا معًا سنوات عديدة في أوقاتٍ استثنائيّة، وتعمّقنا معًا في كلمة الربّ، وما غرفناه من معرفة إنّما الغاية منه أن نقتدي بالمسيح ونشهد له أينما كنّا. ونستطيع أن نقوم بذلك إذا أدركنا أنّنا " خَدَمٌ بُسطاءُ" (لوقا 17: 10) ننقل للآخرين ما أعطانا إيّاه الله مجانًا.
فكما رأينا في البداية: يُدرك المسيحيّون أنّ قراراتهم امتدادٌ لمبادرة الخالق تجاههم، فنحن نحبّ "لأَنَّ اللهَ أَحَبَّنا أَوَّلاً" (1يوحنّا 4: 19). والفضل في ذلك يعود أولاً للربّ له الشكر، وثانيًا الى إدارة الجامعة و المعهد، والأساتذة والمرافقين والمسؤولين جميعًا، لحرصهم على نقل الإيمان بأمانة، وعلى إحياء الرجاء بشغف، وعلى تطعيم المحبّة بالفهم والحكمة.
٤. باسمكم جميعًا، أشكر الأساتذة على نشاطهم على الرغم من الظروف الصعبة. فأنتم نقلتم إلينا، من خلال التعليم والالتزام، بعضًا من الحقائق الإيمانيّة، وتعلّمنا بفضلكم أنّ المشاركة مصدر للفرح الحقيقيّ. ولسان حالنا يردّد كلام الرسول بولس الى تلميذه طيموتاوس " قد تغذّيتَ بكلام الإيمان وبالتعليم الحسن الذي تبعتَه... فلا تهمل الموهبة الروحيّة التي فيك" (١ طيموتاوس ٤)، وشكرًا.